وزارة التعليم .. وأحلام الوزير

النصف الممتلئ من الكأس في أية وزارة يخبرك بوجود التقصير والنقص وليس الكمال، بدليل وجود نصف الكأس الآخر الفارغ، وذلك أمر يستحق المحاسبة لا الإشادة، خاصة في ظل الدعم غير المحدود من الدولة.

فإذا امتلأت الكأس قلنا: الآن اكتمل العمل في حدوده الدنيا التي لا ينبغي أن يشكر عليها أي مسؤول أو موظف يؤدي عمله فقط، أما إذا فاضت تلك الكأس فقد بدأ الإبداع الذي يستحق الشكر والإشادة.

ما دعاني لقول هذا الكلام، هو استهلال وزير التعليم في (خطبته) العصماء الأخيرة المنشورة في صحيفة الحياة بالإشادة بالنصف الممتلئ من كأس وزارته، ثم اعترافه بالإشكاليات والتقصير، ثم تبشيره بالحلول.

وأقول لمعاليه: إن التنظير سهل، والحلم أسهل، ولكن الواقع يقول إن كل وزير يأتي لهذه الوزارة بطموحات لا حدود لها، فيبدأ التنظير، ويبدأ النقض ومحاولة البناء، وتبدأ الخطب الرنَّانة، والوعود والبشائر (المزركشة) بالأحلام، بل بالأوهام، ولكن، ويا للأسف، سرعان ما تنكسر (قرون) الوزير بمجرد (مناطحة) الواقع، حتى ليخيَّل إليك بأن هذه الوزارة لن تقوم لها قائمة إلى الأبد.

أما الواقع فهو أشبه بوادٍ من الصخور، وكل صخرة أكبر من أختها، وسأحاول في هذه المقالة (التعريج) على (درزن) من تلك الصخور لتنبيه معالي الوزير لها قبل أن (يصكع) برأسه فيها.

الصخرة الأولى:

أنظمة وزارة الخدمة المدنية التي تعتبر المعلم إلى الآن مجرد موظف عادي

obeikandl.com

ينطبق عليه في كل حالاته ما ينطبق على الموظف، فماذا أنت فاعل بها؟!

الصخرة الثانية: أنظمة وزارة المالية التي تخضع لها وزارتك كبقية الوزارات، كيف ستتمرد عليها؟!

الصخرة الثالثة: العقول المتكلِّسة التي ترفض التجديد والتطوير وتقاوم أي تغيير، وتغصُّ بها الوزارة والميدان، وتحظى (بمجاملة) المجتمع وليس تأييده، كيف ستحطمها وتتخلص منها؟!

الصخرة الرابعة: المباني الحكومية التي تشابه المعتقلات والسجون بأسوارها العالية ومكيفاتها المهترئة وفضاءاتها وملاعبها المكشوفة في هذا الجو الصحراوي الذي يشوي الوجوه صيفاً ويجمد الأطراف شتاءً.

الصخرة الخامسة: المباني المستأجرة التي تشبه الأقفاص إلى حدٍّ بعيد، وتنعدم فيها ممارسة الأنشطة تقريباً، بحكم عدم وجود المعامل والملاعب وخلافها.

الصخرة السادسة: المقررات الذي تنوء بحملها العصبة من أولي القوة، والتي لم تتجاوز الحفظ إلى الآن، وتستهلك الوقت والجهد في (دروشة) الطلاب أكثر من شحذ همم عقولهم.

الصخرة السابعة: المنهج الخفي الموازي للمنهج الرسمي، الذي اختطف الأنشطة تماماً ليلقي بأبنائنا في أتون الصراعات التي لا ناقة لوطننا فيها ولا جمل، ويعلمهم الكآبة والانقطاع عن الدنيا وكره كلِّ (ما) و(مَن) فيها.

الصخرة الثامنة: معلم ومعلمة الضرورة، الذين أتوا للتعليم حين كان وظيفةَ من لا وظيفةَ له، وهم بعشرات الآلاف، خاصة المعلمات.

الصخرة التاسعة: ارتفاع كثافة الطلاب والطالبات بالنسبة للفصول والمعلمين في المدن الرئيسة كالرياض وجدة ومكة المكرمة وغيرها، مع وجود من ينظر في الوزارة نظرة رقمية إحصائية مجردة إلى مدرسة في (قلعة وادرين) نفس نظرته لمدرسة في جدة، في كل فصل فيها ٥٠ طالباً، فيقترح نفس الحلول والمعالجات لكلا المدرستين.

الصخرة العاشرة: المدرسة المنافقة المنقطعة عن الواقع، التي تعلِّم أبناءنا الفصام ولبس الأقنعة، والكذب على الله وعلى خلقه منذ نعومة أظفارهم، حين يجدون في واقعهم شيئاً مبهجاً يدعوهم للحياة والإبداع وفي مدارسهم شيئاً آخر يقتل البهجة ويدعوهم للموت والتقليد.

الصخرة الحادية عشرة: عدم وجود أنظمة قضائية أو حتى إدارية تحاسب الأسرة وأولياء الأمور على سلوك أبنائهم العدواني وحماقاتهم المنفلتة من عرى التربية، والتهاون الواضح مع الطالب حتى في تنظيمات الوزارة ذاتها، مما جعل الطالب يتنمَّر على معلمه دون رادع من نظام أو أسرة.

الصخرة الثانية عشرة: الأعمال الإدارية التي يُكَلَّفُ بها قادة المدارس والمشرفون التربويون فتشغلهم عن مهامهم الفنيَّة البحتة، وإصرار الوزارة في كل لقاء يعقد لتخفيف الأعباء على زيادتها أكثر.

أكتفي بهذا القدر، وأقول لمعالي الوزير: قرأنا لك وأنت في موقع التنظير، وها أنت الآن في موقع التنفيذ، بل المسؤول الأول عنه، فما أنت فاعل؟!

إنك بحاجة إلى إرادة حقيقية، وشجاعة خارقة، وعزم لا يلين، وأذن من طين وأخرى من عجين لكل المسيرات التي ستتوجه إليك، ولكل الانتقادات والتهديدات، وعدم مجاملة أفراد أو تيار على حساب الوطن ومستقبل أجياله، إن كنت تريد التغيير حقاً، كما أنك بحاجة إلى تحريك مياه الأنظمة الراكدة، وتغييرها من القمة، وإلا فإنه سينطبق عليك مثلنا الجنوبي (ألحقي خواتك، ألحقي خواتك).